منهما ما وافقك والله اعلم .

وسوف نبحث فى عدد قادم عن الضبغطى عند سائر الاقوام . وكل آتٍ قريب .

المبانى الحديثة فى البريم

وصف احد مكاتبى جريدة الزهور البغداديه هذه القريه وزار مبانيها فكتب فصلا نخلص منه مايأتى قال :

« البريم بفتح الرآء : اسم قريه من قرى العراق العجمى واقعة على ضفه شط العرب الكبير الذى يجمع ماؤه من دجلة والفرات وهى فى منتصف الطريق تقريباً المؤديه من ولايه البصرة الى فم خليج فارس. وقد سعت شركه انكليزيه وهى شركة النفط الانكليزيه الفارسيه برضى حكومه ايران لتعمير هذه القريه بناء على ان تكون هذه القطعه مستودعاً للزيت الحجرى وقد نالت الامتياز باستخراجه من ارض رامز لمدة خمسين سنه (والاصح لمدة ٧٥ سنه) وقد اصبحت اليوم مقاماً خطيراً فى العراق لكثر مايرد اليها من المعدات الحربية الكافية. اه كلامه .

وقد مدت الشركه الانكليزيه المذكورة قساطل من حديد اى انابيب تحدر من محل مخرج النفط الى البريم حتى اذا تفجرت العيون تصب سائلها فى الاحواض التى قد ركبت فى بطونها تلك الانابيب فينحدر الزيت الحجرى الى البريم ومن هناك يحمل الى البلاد ليباع فيها . ولا تقل ان المسافه بين رامهرمز وبين البريم عظيمه وان بين عيون النفط

وهذه القرية نهر بهمشير . فان الانابيب قد مدت على طول المسافة وليس هناك مايحول دونها .

ومساحة الارض التي يدئ بعمارتها تقدر بعشرة آلاف متر ويحيط بها مشبك من نسيج الحديد . وتنقسم مبانيها على رواية مكاتب الزهور الى قسمين: قسم لمستودع الذخائر الحربية (كذا . والاصح انه ديوان العمال والمتوظفين في اشغال الزيت Office des employés والصيدلية) وقسم للزيت الحجري .

فاما معاهد القسم الاول وهو القسم الشمالي فاهم ما فيه قصر ذو طبقتين مطل على الشط لم تر العيون مثل حسن بنائه وضخامته في ولاية البصرة . وعن يسارك مساحة من الارض تكون في مستقبل الزمان حديقة غناء . وقد خطت على هيئة مضلع تمتد احدى اضلاعه امتداداً حتى تحاذي منتصف بورة القصر الشمالية . ومن ثم يكون للقصر فجوتان غربية وشرقية . يقال : انهما دبرتا على هذه الصورة لتكونا محلين للجلوس متى تفرعت اغصان الاشجار واشتبكت فيها الافنان ممتدة من الحديقة الى القصر . قال المكاتب : وعندي انهما ستكونان غطاءين لمخزنين تحت اطباق الثرى تودع فيهما القنابل الجهنمية حفظاً لها من حرارة النهار ووهج الشمس فتبقى تلك الذخائر في مامن من عوامل اشتداد الحر وايدي العداة فضلا عن انها تبقى هناك في هواء معتدل طول السنة لترطيب عروق الاشجار له.

قلنا هذه افكار خطرت للمكاتب وليس الى اليوم ما يؤيد هذا

الظن . وترى اليوم في شرقي القصر وقريباً منه اربعين حوضاً صغيراً لتصفية الزيت الحجري وقد تم عملها . وبجانبها يبنى سبعة احواض كبار تم بناء حوضين منها . يسع كل واحد منها ٣٠٠،٠٠٠ تنكة (اى صندوق من الصفيح المستعمل لنقل النفط الى البلاد وسعة كل تنكة ١٩ لتراً) وفوق كل حوض من هذه الاحواض كبيرة كانت اوصغيرة مشبك من الحديد .

وقد مد اليوم سلك للبرق (تلغراف) وسلك للمسرة [١](اى التلفون)

[١] يصح استعمال لفظة المسرة للتلفون لان التلفون ينقل لك صوت من تريد ان تسمعه بواسطة سلك تنعشه الكهربائية وتجرى في اعصابه حركة ذوى العقول النيرة فتدب فيه الحياة . فيطلع على افكارك من تكلمه بدون ان يسمع خطابك من بتطال الى تنشد الاخبار . وهذا ما تراه في لفظة المسرة . فانها مشتقة من ساره يساره اى ناجاه سراً . قال في التاج : المسرة بكسر الميم : الآلة التي يسار فيها كالطومار وغيره . اه . فقوله كالطومار ينطبق على مايسميه الفرنساويون Tuyau acoustique وقوله « وغيره » يطلق من باب التوسع على التلفون . لان الذى كالطومار او ان شئت فقل كمار بيج النارجيلة او انبوبها قد زال استعماله من بين القوم واتخذت عوضه هذه الآلة المعروفة بالتلفون. وهي التي نطلق عليها من الآن وصاعداً اسم المسرة . واما Tuyau acoustique فهو « انبوب السماع » جرياً على التسمية الافرنجية .

واما اذا قلت لى : وكيف يجوز بناء اسم الآلة من الفعل غير الثلاثي اذ هو خلاف كلام الصرفيين الواضح في هذا الباب . فلنا قد وردت الفاظ كثيرة مصوغة للآلة بدون ان تكون ثلاثية . وان لم يصرح النحاة بها الا ان اللغويين صرحوا بوجودها وباستعمالها . من ذلك : الميضأة بمعنى المطهرة وهي من توضأ والمئذنة من اذن . ومثلها كثير في لغة الفصحاء .

وذلك فى نيـة ضم شـتات المدن والقرى بعضهـا الى بعض ، فضلا عن جمع امر المتوظفين ليكونوا يداً واحدة مع المدير الاكبر. وفى اواخر شهر تموز واوائل آب من هذه السنة وصل الى الشركة جميع الادوات اللازمة لتنوير المدينة ومحلاتها بالكهربائية . وقد شرعوا فى وضعها منذ شـهر ايلول . وهى عن قريب تتم على الوجه الاكمل .

وقد جلبت تلك الشركة الانكليزية ايضاً آلة عظيمة لصنع الآجر بطريقة سريعة وحسنة وعلى قدر واحد. كما انها مدت سكة حديد لنقل الادوات والاحمال والاثقال الداخلة فى اشـغالهم . وهناك انبار كبير طوله مائة متر فى عرض ٧٥ متراً مبنى بآجر البصرة ومشـدود بعضه الى بعض بالملاط (شيمنتو) والحديد لجعل البضائع فيه .

قال عبد العزيز افندى الطباطبائى : انى طفت مدن قارة آسـية فجبت الهند وجبال سرنديب وجزيرة فلفلان وجاوة وسومطرة وجزائر الفيليبين حتى وصلت الى حدود اميركة الشمالية وشـاهدت من مستودعات الزيت الحجرى شيئاً كثيراً وسمعت تفاصيل جمة عن كثير منها فلم اجد شبيهاً لهذه المستودعات التى بنيت حديثاً فى البريم بل ولا مايقرب منها . وانما وجدتهـا على غرار القلاع بل هى هى بدون ادنى فرق .

وفى القصـر نوافذ كثيرة وورآء تلك البرك او الاحواض معمل عظـيم يدأب فى قطع الحدائد للاشغال الآلية فيحملها قطـار يخترق

البقعة باسرها طولاً وعرضاً فيوزعها على آلات صغار هناك . ومن نظر الى المعمل وكيفية وضعه والى المباني الموجودة حوله والى ماينوى فيها ثم سمع بما يراد من تلك المشيدات في ارض رامز حول عيون النفط يحكم عقله بضرورة النتيجة وبان هذه الابنية لاتحتاج الى جلب معمل (فبريقة) كهذا . وانما جلبت آلاته لاعمال غير هذه الاعمال ولغير ماتدركه الحواس الآن . والله اعلم بالسرائر وبما تخفيه الضمائر.

اما معاهد القسم الثاني فهي الابنية القائمة بجوار شط النهر .وهي عبارة عن ثلاثة مخازن طويلة متصل الواحد بالاخر وهي مسنمة ولولا تسنيمها لما عرفت انها ثلاثة . وقد اقيمت ليوضع فيها مايتعلق بالبواخر التجارية من شحن ونفض . ويمر بها فرع من الخط الحديدي حتى يوافي المسناة من عن يمين المخازن ويسارها . وقد خطت بجانبها رسوم اخرى تبرز الى عالم الوجود شيئاً بعد شيء .

ان الرائي اذا قصر نظره على مجرد هذه البقعة لا يتصور انها للتجارة وبيع النفط ، لاسيما اذا علم بعدها الشاسع عن رامهرمز بل يتحقق ان في الامر اجحافا بشؤون التجارة كيف لا والتجارة مبنية على اسس الاقتصاد وليس هنا ما يؤيد ان في هذه المباني الفخمة وهذه المشيدات الضخمة مايرى للعاقل ان الغاية منها توفير النفقات وتقليلها . اما اذا فزع الى الدلائل العقلية فتراه للحال يعدل عن هذه الفكرة ويقول لك : بل ان الغاية من هذه المباني وتخير هذه البقعة من بقع ديار العجم كلها هو الاستعداد لايقاع

مصيبتين في هذه البلاد وما جاورها :

الاولى ان موقع البريم السياسي ذو بال، اذهو كموقع بلدة البحرين السياسي . فالسلطة المطلقة التي فازت بها انكلترة في الخليج لم يبد أثرها الا بعد ماتخذت لها مركزاً في البحرين. فمركزها هناك هو الذي خولها الحول والطول في الخليج وهو العامل الاكبر في انتشار سياستها في بر عمان من جهة ،ولنجه وابي شهر من الجهة الاخرى . اذ جزيرة البحرين واقعة في منتصف الطريق الواصلة الجهتين الواحدة بالاخرى . وانت تعلم ان مركزها في البحرين هو الانموذج الذي جعل لها مركزاً آخر في الكويت . وان كان للكويت اسباب اخرى فتلك لاتنافي هذه التي ذكرناها . فكأن انكلترة والحالة هذه قد اخذت على نفسها انلا تذر شعبا من الشعوب الاسلامية خاليا من هيجان وفتنة فكما انها كانت السبب الوحيد لتهييج العشائر الرحل من عشائر الجزيرة والحويزة تريد ان تكون سببا لاثارة قبائل العراق الحاضرة لتتم لها بذلك حق المساواة والمؤاخاة في نظر عدلها وانصافها . فيا له من حق ويالها من مساواة ومؤاخاة .

والمصيبة الثانية هي : جعل البريم مقاما ليتولد منه عدة مراكز في العراق العجمي . اذلو كان المركز على حافة نهر بهمشير الشرقية (وهو على بعد ميل ونصف من البريم) لما تمكنوا من التسلط التام على سكان العراق العربي والاختلاط بهم .

ورب قائل يقول : ان المركز لوكان على ما ذكرت لصعب النقل

منه واليه . قلنا : ان صعوبة النقل موجودة اذا كانت البريم هي المحطة نظراً لبعد عيون زيت الحجر ، هذا مع غض الطرف عما يتطلب من النفقات التي لا توافق نجاح التجارة . واما لو كان هناك ما يسهل النقل كالبواخر الصغيرة مثلاً التي تقطر السفن المحملة (وهذا محسوس ومصلحته ظاهرة) فالعدول عنه الى ماهو اصعب لابد له من مصلحة بينة . والحال ليس من مصلحة اكبر من تعدد المراكز التي تكون على حافات نهر بهمشير . وهنا يظهر ان جلب ذلك المعمل لم يكن من العبث .

والخلاصة ان موطن البريم سيكون بمنزلة الآلة الكهربائية التي تحرك جميع سائر المواطن وتذخر فيها اعظم القوى على حد مايرى في مولد الكهربائية . والله اعلم بمصير الامور .

واما مابقي من وصف البريم فهو : ان طرقها واسعة يبلغ عرضها ١٥ متراً . وهواؤها حسن وشرب اهلها من ماء (شط العرب) وطعام اهلها وخضرهم تجلب من ارض العراق . وما بقي يجلب من بهمشير اوارض فارس .

وقد بني فيها من القصور الى آخر شهر آب من هذه السنة سبعة وكلها ذات طبقتين . وثماني دور ذات طبقة واحدة وفي كل دار عشر غرف . وفيها من الانكليز خمسة عشر رجلا وكلهم من المتوظفين في اشغال الشركة ومن الهنود رعية الانكليز اربعمائة عامل . ومن الوطنيين العثمانيين اثنا عشر عاملا . ومن العجم او رعية ايران من عامل وحمال

ومستخدم مائة وخمسون. ومن اعراب البادية اربعون رجلاً. فتكون جملة المشتغلين في الشركة ووظائفها واعمالها ٦٣٧ نفساً . ويبلغ سكان البريم الف نسمة لا اكثر. وليس لاهل البلدة دار مبنية باللبن الا دار السيد محمد وهو رجل نزل ذلك الموطن منذ اكثر من ٥٠ سنة، ويراس الاهالي باسم الشيخ خزعل امير المحمرة، وكل دعوى تقع هناك ترفع اليه فيقضيها على الوجه الاصوب . وهو شيخ كبير السن له ابن اسمه السيد علي وهو ولي عهده .

ومن رجال البريم الملا سلمان وقد احتل ذلك الصقع منذ نيف وثلاثين سنة وله هناك مسجد يجتمع فيه المسلمون نهار كل جمعة. وللملا ابن شاب . وكلاهما في خدمة الانكليز مع ان املاك الملا كثيرة واسعة لاحاجة الى ان يستخدم في محل .

وفي شرقي هذه المخازن اربعة مواف (١) كبار لطبخ الاجر

---

(١) المواقي جمع مِيفى وهو بيت يطبخ فيه الاجر ويسميه عوام العراق المفخرة والفاخور، والفاخورة والكورة وهذه بضم الكاف واسكان الواو وقد ورد ايضاً بهذا المعنى عند الفصحاء كلها « قمين » قال في تاج العروس: القمين اتون الحمام ، ومنه قيل للموضع الذي يطبخ فيه الاجر « قمين » اه . قلت والقمين كلمة يونانية معربة عن Kaminos ولم ينبه على مجمتها احد ويريدون به الموقد ولاسيما موقد الاجر ، وعليه فهذا هو المعنى الاصلي وذاك هو المعنى الفرعي. بخلاف ماصرح به لغويو العرب وليس للفظة قمين اصل في العربية ، تتفرع منه المعاني بخلاف اليونانية فان القمين مشتق عندهم من قمن Kaminoo اي اشتغل شغلاً شاقاً او اشتغل بقرب النار او ما يقرب من هذا المعنى .

وبجانب كل منها آلات صغار لتقطيع اللبن وافراغه فى القوالب وقصه وسحق مايتكسر منه .

وفى شمالى الاماتين ردهة كبيرة مبنية بالاجر الصلب وبازائها شرقاً المستودع الحقيقى للزيت الحجرى وهو حوض عظيم وله حيطان من حديد سمكها ثمانية امتار .

سؤال الى العلماء ولاسيما المتصوفة منهم بخصوص قدم الكرمليين

جاء فى كتاب محاضرة الابرار، ومسامرة الاخيار، فى الادبيات والنوادر والاخبار، للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربى فى الجزء الثانى من النسخة المطبوعة بالمطبعة العثمانية فى مصر سنة ١٣٠٥ فى الصفحة ١٩٢ و ١٩٣ ما هذا اعادة نصه بحرفه : « انشد ابن ثابت قال : انشدنى الحسن بن محمد البلخى قال : انشدنى طاهر بن الحسين وهو ابو الحسن المخزومى لنفسه :

ليس التصوف ان يلاقيك الفتى ... وعليه من نسج المسيح مرقع
بطرائق بيض وسود لفقت ... فكأنه فيها غراب ابقع
ان التصوف ملبس متعارف ... فيه لموجده المهيمن يخشع . » اه

وفى هذا الكلام اشارة الى ملبس الكرمليين فى عصر المخزومى المتوفى فى اوائل القرن الخامس للهجرة اى اوائل القرن الحادى عشر للمسيح . لانهم كانوا يلبسون اردية او اعبئة بطرائق سود وبيض